حبر

مداد قلم ونبض قضية

السنة السابعة

العدد
298

3 آب 2019
2 ذي الحجة 1440

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية منوعة / مستقلة / تصدر من حلب صباح كل يوم سبت

05 أنقذنا 60 مصابا من مجزرة المعرة وسنبقى شهودا على إجرام روسيا

02 داعش من جديد في الجنوب السوري — غسان الجمعة

03 الفجوة الفكرية بين الآباء والأبناء — خلود مخباط

08 ما حمله السوريون أثناء تهجيرهم ونزوحهم — جاد الغيث

09 بين الناتو وتركيا.. تحالفات روسيّة — براءة الحمدو

14 بين المرأة والرجل، أيهما أفضل؟ — عبير حسن

10 العمل في الشمال السوري "بين استغلال الأرباب للعمال وبين المنظمات — منيرة حمزة

12 منتدى (أسعى) رسالة الإنسانية — عبدالكريم الثلجي

15 "بيت العيلة" دار للأيتام وأمهاتهم في إدلب — عبدالحميد حاج محمد

16 الديمقراطية والاستبداد — المدير العام

فريق العمل

المدير العام
أحمد وديع العبسي

رئيس التحرير
غسان الجمعة

مدير التحرير والمدقق العام
علي سندة

مساعدو التحرير
عبد الملك قرة محمد
عبير حسن

العلاقات العامة
أحمد جعلوك

مسؤول التنسيق والمتابعة
غسان دنو

جميع المراسلات باسم المدير العام
info@hibrpress.com

جميع المقالات تعبر عن رأي أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

/hibrpresse

/Hibrpress

/hiberpress

info@hibrpress.com

+90 537 656 46 75

Aleppo, Syria

www.hibrpress.com

العدد 298

غسان الجمعة

داعش من جديد في الجنوب السوري

رغم إعلان التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة القضاء على تنظيم داعش في آخر معاقله في الباغوز، ومن قبله نظام الأسد أعلن ذلك بعد سيطرته على درعا وحوض اليرموك بدعم الروس ، إلا أن كل الأطراف المعنية غصَّت بهزيمة صديق عزيز على مبدأ مكره أخوك لا بطل، حيث فُقدت شماعة سفك الدم والوصول إلى المصالح على ظهر دابة العصر داعش.

فقسد التي تحتضن العشرات من خلايا التنظيم وخصوصاً في المناطق العربية لا تريد إنهاء التنظيم لأكثر من هذا الحد للبقاء في مناطق خارج حاضنتها الديمغرافية وللحفاظ على مواردها من دول التحالف ولتبقى محصنة ببقاء قوات تلك الدول التي لا تستعجل بدورها أيضاً اجتثاث بقايا التنظيم لأسباب تتعلق بالرأي العام داخلها وللحفاظ على ذريعة بقائها الشرعية لتحقيق مصالحها وأطماعها.

وبالانتقال إلى الجانب الآخر استدرك الأسد مؤخراً خطأه وأطلق سراح العشرات من قيادات التنظيم حسب وسائل إعلام محلية سورية، فقد شُوهد العشرات من قادات التنظيم في قرى حوض اليرموك، حيث تفاجأ الأهالي بوجوه لشرعيين وقادات وعناصر قُدر عددهم بثمانين شخصًا فماذا يريد الأسد من هؤلاء؟!

تعاني مؤسسات الأسد الأمنية من عقلية الروس السادية رغم أن الفارق ليس بشاسع بينهما، حيث أنجزت موسكو عبر استخباراتها مصالحات الجنوب بفترة قياسية منحت فيها مقابل إغلاق ملف درعا هامشاً من الاستقلالية وبعض الضمانات الأمنية لما بات يسمى بفصائل المصالحات، حيث أبقتها في قراها بسلاحها الخفيف و ألحقتها شكلياً بجيش الأسد ونظمت صفوف بعضها وزجتها بمحرقة إدلب دون أن تُفكر بعمق عقلية النظام الأمنية التي تريد مشاهدة كل مظاهر الذل والخضوع في المناطق المسيطر عليها، بينما سعى الروس لمصالح عسكرية و سياسية على مستوى أكبر وأبعد. هذا التحدي الذي تعاينه ميليشيات الأسد في مناطق سيطرتها لا يمكن اختراقه إلا من خلال إعادة تفعيل خلايا التنظيم عبر تقديم خدماتها بعمليات تترك آثار التنظيم ووجود من يتبناها، وعندها ستجد ذريعة بل دعماً لاستباحة ممنهجة ودقيقة لكل من يشك بولائه للأسد في أرياف درعا.

كما أن العمليات التي تنفذها المقاومة الشعبية تُشكل هاجساً للنظام بتبني حرب العصابات وتثير تعاطف البيئة الشعبية التي هُجرت ثورتها، وهو ما دفع مخابرات الأسد للاستعانة بداعش لوضع تلك المناطق أمام خيار الموت أو الأسد، ولتتمكن أيضاً من تنفيذ حملاتها الأمنية متذرعة بالقضاء على خلايا تنظيم.

ومن جهة أخرى لا يختلف الوضع كثيراً عن درعا في السويداء التي تتمتع منذ سنوات بنوع من الاستقلالية، حيث يُوجد فيها قوات شيخ الكرامة التي لم يعد يرى النظام لوجودها سبباً بعد أن لاذ بغطائها لسنوات، وقد عاندت هذه القوات مخططات الأسد في فرض قبضته الأمنية من جديد على المحافظة وباتت ملجأ للفارين من جحيم خدمته الإلزامية وللمطلوبين للأفرع الأمنية. فهل يستطيع نظام الأسد الاستمرار باللعب بفزاعة داعش أم أنه سيكشف بوضوح أكبر من فعلته السابقة في السويداء عندما نقل ومول عناصر التنظيم لارتكاب مذبحة بقرى بني معروف وعاد ليستقبلهم بصورة المخلص؟!

خلود مخباط

الفجوة الفكرية بين الآباء والأبناء

لم يختلف احترام السيد أبو باسل "53"سنة، لأبويه منذ أن كان طفلاً وحتى بعد أن تزوج وأصبح ربَّ أسرة، فما يزال احترامه لوالديه يأخذ شكلاً خاصاً، فهو لا يستطيع أن يدخن أمامها، ولا يمكن أن يجلس بحضرتهما إلا بكل احترام، يقول أبو باسل: "زرع والدي قيم الأخلاق والاحترام بنا منذ الصغر، وسعيت لترسيخها في أبنائي، لكنهم يصفون سلوكياتي تجاه والدي بضعف الشخصية، ولا يقتصر الأمر على السلوكيات والاحترام، بل ينتقدون ملابسنا وطريقة تصفيف شعرنا وأذواقنا في اختيار البرامج على التلفاز، وغيره الكثير.. "

نرى في الواقع العديد من الأبناء متمردين على الواقع بكل أشكاله، رافضين كل شيء لا يتماشى مع زمنهم أو يحدُّ من حريتهم، مراهقون وشباب تربطهم بذويهم شعرة يتعاملون معها بذكاء، فحينما يشدها الأهل يرخونها، وعيونهم على وسائل أخرى للوصول إلى غاياتهم، ويظل صراعهم مع الأهل مستمرًا؛ لأنه صراع بين الماضي والحاضر.

ويرى محمد (21عامًا) أن أهله مايزالون يحاسبونه على التأخر خارج المنزل، ويودون معرفة جميع أصدقائه، يقول: "يصفني والدي بأني عديم المسؤولية، ويزعج والديَّ بقائي بالبيت أمام شاشة اللابتوب، ويطالباني بالجلوس معهما بدلاً من الأصدقاء، إلى جانب تذمرهم الدائم من الحديث على الهاتف النقال، لديهم أوامر يجب تنفيذها بدون مناقشة، متناسين أننا كبرنا، وأصبحنا متحملين مسؤولية أنفسنا".

وتعتقد المشرفة النفسية (إحسان الأعثر) أن المشكلة تكمن في عدم وجود صلات أسرية سوية، لأن الظن السائد هو أن الصلات تخلق نفسها، علمًا أن هذا الأمر كان ممكنًا في الماضي، وهذه الإمكانية زالت الآن لوجود تداخلات بين الأسرة الواحدة، تتمثل في وسائل الإعلام، والوسائط البصرية والسمعية، وأيضًا صحبة المدرسة.

وتُوضح أن تغيير العادات والتقاليد له الأثر الأكبر في إحداث التغيير السلوكي لدى كل أفراد الأسرة، فنجد الأب منشغلاً في عمله أثناء النهار، والأم منشغلة أيضًا بعملها أو بشؤون بيتها أو بمشاغل الحياة الأخرى، منوهةً إلى أن مثل هذه الظروف أوجدت عوامل حرمان عاطفي، وقطعت الصلات الشخصية بين أفراد الأسرة الواحدة بالإضافة إلى جفاف نبع الحنان بغياب الجد أو الجدة، حينما غابت الأسرة الممتدة عن المجتمعات.

أما رانيا 22"سنة، فتقول: "تُشعل والدتي حربًا كلما ذهبت للتسوق؛ لأن ما تختاره لا يقنعني، متناسية أن لكل زمان ملتبسه وموديلاته، فليس بالضرورة أن أكون نسخة طبق الأصل عن والدتي، وأكثر ما يستفزني الرقابة الشديدة التي تطرحها على بعض الأمور، مثل كثرة الحديث مع الصديقات، والانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي مثل "فيسبوك" و"واتس أب" وغيرها".

وهذا هو أيضًا رأي (علا) التي تقول: "الفرق شاسع بين هواياتي وما يفرضه أهلي عليَّ، فلا تعجبهم طريقة اختياري لصديقاتي وملابسي، ولا حتى نوع الموسيقى التي أستمع إليها، فهم يعتبرونها فارغة." متمنية لو يشاركها أهلها السهر على التلفاز، ومتابعة الموضة، وهواياتها المختلفة التي دائماً تواجه النقد منهم عليها.

المرشدة النفسية الأعثر، تذهب إلى أن الآباء يعانون كثيرًا في سعيهم للتفاهم مع أبنائهم ولفت تفكير أولئك الأبناء وتفهم طلباتهم الكثيرة وأسباب تذمرهم من كل شيء، مؤكدة أن الأهل لا يستطيعون أن يهضموا طلبات جيل اليوم التي لا تنتهي.

وتقول: "نذكر نحن الآن كيف كان آباؤنا يشكون من أن جيلنا لا يسمع الكلام، ولا يراعي المشاعر، ولا يقدر تعب الوالدين، ويقوم سلوكهم على العناد، وهذا يدل على الفجوة بين الأجيال، والمنطق السلوكي الذي لا يعرف الصغير مدى تطرفه إلا عندما يكبر وينجب أبناء يعاندوه في بعض الأشياء أو جُلها، وإن أخافهم أخفوا عنه كل شيء".

والفجوة القائمة بين الأجيال حالياً كما تقول الأعثر أكثر اتساعاً وعمقاً لاختلاف الأدوات المتاحة للأجيال الشابة والناشئة، فالكثير من الأبناء متصلون بتقنية معاصرة أوسع من تلك التي توافرت لآبائهم، ويتمتعون بالتالي بمدارك مختلفة، قد تفوق ما لدى والديهم.

واشنطن تمدد فترة بقاء اللاجئين السوريين على أراضيها

أعلنت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أنها ستمدد فترة بقاء نحو سبعة آلاف سوري فروا من الحرب لفترة إضافية مدتها 18 شهرًا داخل الولايات المتحدة، بحسب "رويتر".

وتمنح الولايات المتحدة وضع الحماية المؤقتة للمهاجرين القادمين من دول دمرتها الحرب أو الكوارث الطبيعية وتنطوي عودتهم إليها على مخاطر كبيرة.

يذكر أنه تم منح السوريين هذه الحماية لأول مرة في عام 2012 ويتم تجديدها بشكل دوري.

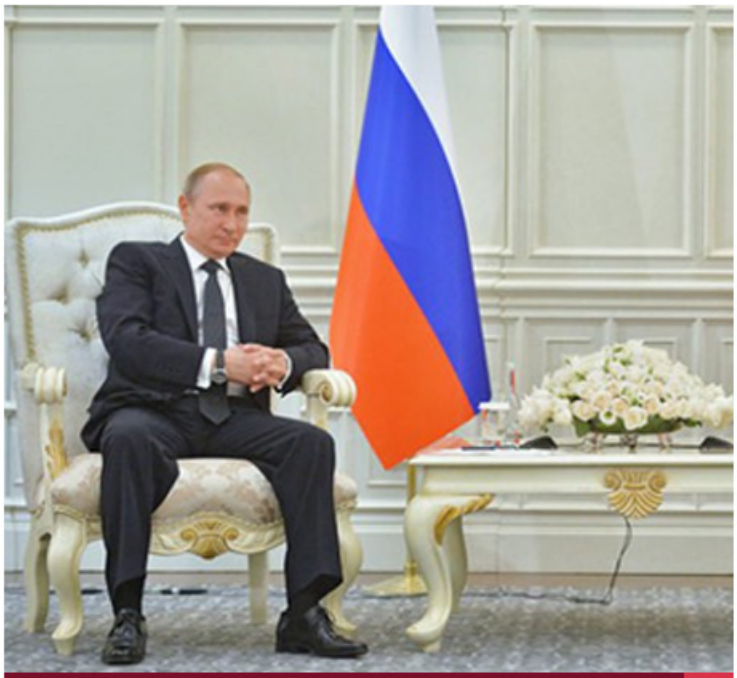

روسيا تَعرض المشاركة مع المعارضة السورية في محاربة تحرير الشام

أعلنت روسيا أنها عرضت على المعارضة السورية محاربة "هيئة تحرير الشام" معها.

وقال مبعوث الرئيس الروسي إلى سورية ألكسندر لافرينتيف:" إن موسكو عرضت على المعارضة السورية مساعدتها في محاربة تحرير الشام."

صويلو يكشف عدد السوريين الحاصلين على الجنسية التركية

قال وزير الداخلية التركي، سليمان صويلو الجمعة: "إن إجمالي عدد السوريين الذين تم منحهم الجنسية التركية حتى الوقت الراهن بلغ 92280، مستبعداً أن يؤدي الوجود السوري إلى تغيير في التركيبة السكانية لتركيا" .

ولفت صويلو في تصريحات أدلى بها خلال لقاء مندوبي وسائل إعلامية في العاصمة أنقرة، إلى أن تركيا تستضيف حاليًا 3639284 سوريًّا في إطار قانون الحماية المؤقتة.

مطار دمشق بلا صورة بشار

تداول ناشطون على وسائل التواصل الاجتماعي، صوراً حديثة لمطار دمشق الدولي من الخارج، وقد أزيلت الصور الكبيرة لبشار الأسد التي كانت تملأ جدران المطار.

وأشارت مصادر إلى أن إزالة صور بشار من على جدران مطار دمشق الدولي الخارجية، تزامن مع الحديث عن استثمار الروس للمطار، حيث شُوهد عمال المطار قبل أكثر من شهرين وهم ينزلون الصور، بإشراف مباشر من إدارة المطار وأجهزة الأمن.

عبد الملك قرة محمد

رائد الصالح : أنقذنا 60 مصابا من مجزرة المعرة وسنبقى شهودا على إجرام روسيا

تُعدُّ منظمة الدفاع المدني السوري أو ما يعرف بالخوذ البيضاء أهم جهة مدنية تعمل على إنقاذ الجرحى ومساعدة المدنيين إثر المجازر التي يرتكبها نظام الأسد، لا سيما في الفترة الأخيرة بعد أن استهدف معرة النعمان وعددًا من البلدات مُخلفاً مجازر مُروعة بحق المدنيين العزل.

صحيفة حبر التقت (رائد الصالح) مدير منظمة الدفاع المدني السوري وأجرت معه الحوار الآتي:

نرحب بكم سيد رائد، بداية لو تحدثنا عن الإستراتيجيات التي تتبعها فِرقكم في الوصول المبكر إلى مكان القصف

"فرق الدفاع المدني السوري منتشرة بشكل إستراتيجي في مناطق مختلفة من الشمال السوري، بحيث تتمركز في أماكن سهلة الوصول للقرى والمدن المترامية. بالإضافة إلى اعتمادنا على مرصد سورية المُدار من الدفاع المدني السوري الذي يعمل على تتبع حركة الطيران وتوقع أماكن القصف المحتملة، ويُطلق إنذارات عبر عدة منصات رقمية للمدنيين لاتخاذ إجراءات السلامة التي يُقدمها الدفاع المدني السوري للمجتمع من خلال حملات التوعية.

إذاً باختصار، هي سلسلة من الإجراءات التي تترابط فيها مهمات فرق الدفاع المدني ذوي الاختصاصات المختلفة لإنجاز الخدمات بشكل فعال."

ما هي المشكلات التي تواجهونها سواء على مستوى الدعم أم على المستوى اللوجستي؟

"الدعم بمختلف أشكاله للدفاع المدني السوري غير مستقر، ولا يوجد التزامات طويلة الأمد من قبل المانحين، لذلك نعمل دائماً على ملء الفراغات من خلال جمع التبرعات من الأشخاص المؤمنين بدور الدفاع المدني السوري حول العالم.

لوجستيا، نتلقى الدعم والتسهيلات اللوجستية دائماً، لكن بعض الظروف والاعتبارات الدولية تقف عائقاً أمام تطوير آلياتنا وأدواتنا التي من الممكن أن ترفع من سوية الخدمات وتنقل عملنا إلى مراحل متقدمة، وخصوصاً تلك الأدوات التي يجب نقلها عبر الحدود."

اتهامكم من قِبل روسيا أكثر من مرة بارتكاب مجازر هي من قام بها دليل أنكم تشكلون عقبة كبيرة في وجهها.. كيف ترون هذه المحاولات الروسية وما سببها؟

"شاهد العيان هو الضحية التالية لأي مجرم.. وروسيا تقتل الشعب السوري بمختلف الأسلحة وتدعم النظام السوري لمشاركتها بالقتل.

يُمثِّل الدفاع المدني السوري عائقًا لروسيا؛ لأنه يمثل ذلك الشاهد. لذلك تعمد روسيا لقتل متطلعينا واستهداف قدراتنا على الاستجابة من خلال قصف مراكزنا وآلياتنا."

تجاوز عدد الشهداء في معرة النعمان الـ 40 شهيداً وهناك تفاوت بالأرقام لكن ماذا عن عدد الأرواح التي استطاع الدفاع المدني إنقاذها في المجزرة؟

"تم إسعاف 60 مصاباً من مكان المجزرة وانتشال 6 عالقين تحت الأنقاض 3 نساء و3 أطفال منهم من استمرت عمليات انتشالهم أكثر من 7 ساعات."

هل لديكم أي معلومات عن نوع القنبلة التي استخدمها النظام السوري؟

"نحن على علم بالإشاعات حول طبيعة السلاح المستخدم بتنفيذ المجزرة، لكن لا نملك الخبرة العسكرية لتأكيد أو نفي هذه الإشاعات، لكن بغض النظر عن نوعها كانت كافية لخطف حياة المدنيين الأبرياء."

-كيف تعملون على رفع قدرات العناصر لديكم لمواجهة كل التحديات؟ وهل هناك دورات حالية أو قادمة لتطويع عناصر جدد؟

"يمكنني القول: إن الدفاع المدني السوري فريد من نوعه حتى حول العالم. لذلك، نعمل دائمًا على تطوير كوادرنا الحالية بتدريبات عملية ونظرية

من خلال مدربينا المختصين وأصحاب خبرات عملية غير مسبوقة.
مسألة تطويع عناصر جُدد بالمستقبل مرهونة بالحاجة لاختصاصات معينة، أو ما نطمح إليه في زمن السلم: أن نكون رائدين بإعادة الحياة وإزالة غبار الحرب عن حياة أهلنا في سورية."

ما هي المشاريع الخدمية والإنسانية التي تعملون عليها في الوقت الحالي؟

"النظر إلى الدفاع المدني السوري على أنه مؤسسة بحث وإنقاذ فقط هو الدارج حاليًا، لكن أعتقد أن الناس تشعر بوجودنا بأشكال مختلفة خلال العديد من الخدمات التي نقدمها ضمن طاقتنا، أذكر منها: (إزالة الأنقاض، والإنقاذ المائي، والإطفاء، ومكافحة الحرائق، والتخلص من بقايا الحرب غير المنفجرة وتحديدها، وحملات التنظيف والصحة، والخدمات الصحية من خلال المراكز النسائية المنتشرة في الشمال، وحملات التوعية عن مواضيع مختلفة التي ينفذها متطوِّعونا بشكل دوري.) معظم هذه الخدمات ذو طبيعة دائمة أو فصلية بحسب الحاجة."

ما هو دوركم في إطفاء الحرائق الزراعية وهل يمكن تزويدنا بإحصائيات لها؟

"بالعادة نتحضر لموسم الحصاد الذي تكون فيه الحرائق الناتجة عن الأخطاء البشرية ضمن معدل المعقول، لكن هذه السنة كانت الأراضي الزراعية والحصادات لروسيا والنظام الهدف الأبرز ضمن حملة تجويع السكان وضرب الخزان الغذائي للمدنيين. لذلك كنا دائمًا هناك لمساعدة الفلاحيين والمزارعين أثناء الطوارئ، علمًا أن المساحات المحروقة كانت شاسعة ومثلت تحديًا كبيرًا لمتطوعينا، لكن كنا على الموعد ولله الحمد وأنقذنا ما يمكن إنقاذه. الحرائق مستمرة ولا يمكن إحصائها بعد، لكن نقدر المساحات بآلاف الدونمات.

دولياً هل لديكم أي جهود أو مناشدات لتوثيق جرائم الأسد أو المطالبة بإيقافها لا سيما بعد مجزرة معرة النعمان؟

"بالإضافة إلى البحث والإنقاذ، فإن متطوعينا مدربون أن يكونوا موثقين وشهود عيان وعلى معرفة كاملة بالخلفيات القانونية اللازمة للتوثيق والشهادات.

نحن على اتصال دائم بمؤسسات العدالة والمساءلة القانونية الدولية، ونعمل دائماً على حشد الجهود للوقوف على جرائم الحرب التي تحصل في سورية ومساءلة مرتكبيها. مجزرة معرة النعمان هي إحدى مئات أو آلاف المجازر التي عملنا على توثيقها والمطالبة بمحاسبة مرتكبيها، لكن دورنا سيكون دائما ذاته أننا نحن شهود العيان المستعدون دائمًا لتقديم العون والدلائل لأي جهود تسعى لمحاسبة مرتكبي جرائم الحرب."

في نهاية الحوار معكم سيد رائد مدير الدفاع المدني السوري نشكركم على جهودكم الكبيرة في إنقاذ الأرواح ومساعدة المدنيين للوقوف بوجه المخططات الروسية الأسدية.

ومن الجدير ذكره أن الدفاع المدني أنقذ ما يقارب 118 ألف و558 شخصًا على الأقل في حين استشهد 267 متطوعاً في الدفاع.

صحة

هل القهوة تسبب السرطان؟

قال باحثون: إن القهوة لا تؤثر على خطر إصابة الشخص بالسرطان.

وفحص الباحثون بيانات حول 316497 شخصًا يشاركون في دراسة البنك الحيوي في المملكة المتحدة، وفقًا لمجلة "نيوز ويك".

وأخبر المشاركون الباحثين بكمية القهوة التي يشربونها كل يوم. ولأن تفضيل القهوة أمر وراثي فقد درس الباحثون أيضًا إذا ما كان الأفراد مهيؤون وراثيًّا لشرب القهوة.

من بين المجموع أُصيب 46155 شخصًا بالسرطان، وتُوفي 6998 شخصًا بسبب هذا المرض.

حدث في مثل هذا اليوم

1986 - ولادة الفنان والممثل السوري سامر المصري في حي الشاغور بمدينة دمشق السورية.

تكنولوجيا

فيسبوك سيقرأ أفكارك قريباً

أصدر "فيسبوك" تحديثًا لخططه الطموحة، بشأن تطوير جهاز كمبيوتر يمكنه قراءة الأفكار في العقل البشري وترجمتها إلى كلمات.

وبعد جهود من علماء في جامعة كاليفورنيا، نشر الباحثون نتائج تجربة فك رموز المخ باستخدام أقطاب كهربائية، توضح إحرازهم تقدمًا في طريقة قراءة وكتابة الكلمات والأفكار من الدماغ بسرعة، مما جعل "فيسبوك" أقرب إلى حلمه.

وخلال التجربة، كانت تعرض على المبحوثين أسئلة وعليهم إجابتها عبر عدة اختيارات، إلا أن النظام الذكي كان يقرأ إجاباتهم دون أن ينطقوا بها ويختار على هذا الأساس، وبلغت نسبة صحة الإجابات من 61 إلى 67 بالمئة.

هل تعلم؟

أن بعض الكلمات الدارجة في اللغة العامية ترجع أصولها إلى اللغة الهيروغليفية ومنها:

كلمة بخ: أصلها (بيخ) وهي كلمة هيروغليفية معناها عفريت.

كلمة البعبع: هو جان كان يستعمله القدماء فى أعمال السحر اسمه "بوبو دج" وكان يطلق عليه "البعبع".

مين: كلمة هيروغليفية وتعنى شخصًا مجهولاً.

جاد الغيث

ما حمله السوريون أثناء تهجيرهم ونزوحهم

في قصة جميلة للأطفال تحمل عنوان (أمي شنطة سفر) يقصُّ علينا الكاتب حوارًا ممتعًا بين الأم التي تسافر كثيرًا بسبب طبيعة عملها، وبين طفلها الذي يراقبها وهي ترتب حقيبة سفرها. الطفل يرى أمه تضع مستلزمات بسيطة تحتاجها وهي تردد في كل مرة: "نستطيع أن نعيش بسعادة مع القليل من لوازمنا؛ لأن الباقي نأخذه معنا في قلبنا وعقلنا." ويتساءل الطفل عن معنى العبارة الغامضة بالنسبة إليه، ويكتشف بعد عدد من الأسئلة الموجهة للأم أن الذكريات والمشاعر والعلم والحب لا يمكن حملها في حقيبة سفر!! وأن هذه المعاني العميقة مرتبة في داخلنا حسب أهميتها ومنسقة بشكل مدهش في أدمغتنا، وتنتهي القصة بعبارة قد تبدو أكبر من مستوى الطفولة "رتب جيدًا حقيبة سفرك الداخلية، فهي وطنك إن غاب عنك الوطن، وهي قَصرك إن احتجت إلى مكان آمن يومًا ما".

القصة مبهرة برسومها وألوانها، وهي عميقة بمعناها، وقد ذكرتني بملايين السوريين الذين حملوا حقائب سفرهم بظهور محنية وهاجروا بعيدًا عن سورية. لو فتحت حقائب سفر معظم السوريين ستجد فيها أشياء بسيطة ترمز إلى الوطن. أحدهم حمل مفتاح بيت جده القديم، وثانٍ ملأ حفنة تراب من بستانهم المليء بأشجار الزيتون في قلب زجاجة صغيرة، وثالث أخذ معه الصور الفوتوغرافية لعائلته والمطبوعة باللونين الأبيض والأسود فقط، ورابع لف أوراقه المهمة بعلم الثورة السورية الذي رفعه في أول مظاهرة سلمية شارك بها.

أشياء رمزية تحث على استثارة المشاعر التي ربما تخبو في الغربة، لكن ما حمله السوريون في حقائبهم الداخلية كان أكبر آلاف المرات من حجم حقائب سفرهم الحقيقية. فماذا حملوا، ولماذا؟! معظم من سألتهم أجابوا أجوبة متشابهة، لكن ما قاله لي رجل مسن كان غريبًا، وقد بكى بحرقة وهو يقول: "يلي حملتوا معي لا يُكتب ولا يُحكى."

أحد الأصدقاء الذين مازال متشبثًا بالمناطق المحررة قال لي: "حملت معي فقط إرادتي على النجاح" وصديقنا الشامي حمل معه عبوة بلاستكية فيها (ماء الفيجة) لكنها ضاعت منه وهو ينزح من مكان لآخر!

ولدينا صديق مرهف الإحساس كان له جواب شفاف: "أنا بحن حتى لألم إصابتي بحلب الشرقية، بحن لريحة الياسمين اللي كنت شمها الصبح من عرايش البيوت، بحن لبياع السحلب، وصوت البراميل المتفجرة..!"

كل سوري حمل معه شيئًا ماديًّا بسيطًا له قيمة كبيرة لديه، ومن هاجر عبر البحر، أو قفز عبر الحدود الشائكة بين الدول، لم يحمل معه سوى نفسه، ترك كل الأشياء المادية خلفه، لم يبقَ له سوى ذاكرة محشوة بأحداث مؤلمة لا تُنسى، وحنينًا وشوقًا يزرع الصحارى المقفرة أشجارًا مثمرة، وأخلاقًا كريمة ونشاطًا وهِمة!

نعم، هذا هو أبرز ما حمله السوريون معهم (أخلاقهم)، وهي التي دفعت الناس للتعاطف معهم في دول المهجر، وكان الانسجام السريع إلى حد ما مع بيئات غربية غريبة عنا في ثقافتها ولغتها وعاداتها. كم سمعنا عن متفوقين سوريين من الشباب الذين كرموا في الدول المستضيفة لهم، بعد أن تركوا بصمة في تفوقهم الدراسي! وكم رويت قصص كثيرة عن الانسجام مع المجتمع وتصدرت صور السوريين الصفحات الأولى للجرائد الوطنية! كان آخر ما قرأته قصة الأمانة في جريدة سويدية: "شاب سوري في يُعيد مبلغًا ماليًّا ضخمًا بعد أن عثر عليه في قطعة إثاث مستعملة." وآخر ما شاهدته لقاء تلفزيونيًّا لجارنا المهاجر إلى هولندا مع التلفزيون الرسمي الهولندي، وهو شاب موهوب في الرسم تم تكريمه بمناسبة يوم اللاجئين العالمي. وقبل أيام كُرِّم شاب سوري من بلدة (موحسن) بدير الزور لنيله المرتبة الأولى في الثانوية العامة في ألمانية. لا شك لديكم قصص تُروى عنكم وعن أقاربكم ومعارفكم كلها تُثبت أن ما نحمله في داخلنا من قيم وحب وأخلاق أفضل آلاف المرات مما حملته حقائب سفرنا.

براءة الحمدو

بين الناتو وتركيا.. تحالفات روسيّة

على وقع استلام تركيا لمنظومة الدفاع الجوي S400 الروسية، قررت الولايات المتحدة الأمريكية، وبحسب ما نقلته صحيفة واشنطن بوست، استبعاد تركيا عن صفقة مقاتلات F35، وسيتم إرسال الطيارين الأتراك ومعداتهم التدريبية أواخر الشهر الجاري، حيث أكدت الولايات المتحدة وحلف الناتو أنّ صفقة تركيا لشراء منظومة S400 الروسية لا تتوافق مع النظام الأمني للحلف في المنطقة، بل إنّ منظومة الشراء تزيد من تخوفات "حلف الناتو" من إمكانية تسرب معلومات أمنية سرية إلى القوات الروسية حول عمليات الحلف السرية.

يرجع انضمام تركيا إلى حلف الناتو إلى عام 1952، وذلك لمواجهة خطر الاتحاد السوفيتي أيام عزوته وقوته، واليوم اختار الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" الشراكة مع الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" وتلك الشراكة ستكلف تركيا الكثير (كما صدر عن مكتب العلاقات الخارجية الأمريكية بتاريخ 24 يوليو) عبر إنهاء عضويتها في حلف الشمال الأطلسي، ورفع العقوبات الاقتصادية الأمريكية عليها.. ممَّا سيؤثر على الأمن الاقتصادي التركي.

في حين اعتبرت "واشنطن بوست" أنّ إخراج تركيا من صفقة الطائرات F35 سيجعلها تبحث عن بديل آخر للتسليح، وهذا ما فعلته روسيا في عرضها المقدم لتركيا، وهو تزويدها بمقاتلات سوخوي 57 الخفية، الأمر الذي قرّب الجانبين (التركي والروسي) أكثر فأكثر.

من جهته أفاد الخبير العسكري والإستراتيجي في مركز برق للدراسات الأستاذ "محمود إبراهيم" لصحيفة حبر: "أنّ تركيا لن تخرج من (حلف الناتو) لكن ستجمد لحين تحلل الحلف كاملاً". على ضوء التصريحات يجدر بنا أن نسأل بعد أن أصبحت أنقرة حليفةً لموسكو، وبدا تقاطع المصالح كبيراً، هل ستشارك تركيا مع "الناتو" في حال اندلاع أزمة مع روسيا في شرق أوكرانيا أو البلطيق؟ كذلك في حال حصلت حرب ضدّ إيران هل سيكون لتركيا دور مع "حلف الناتو" في محاربته لإيران؟ خصوصاً أن إيران تربطها شراكة مع الروس والأتراك في سورية، وفيما يخص عمليات التحالف ضدّ "تنظيم داعش" هل ستستبعد أنقرة من العمليات؟ وعن قوات المهمة الأمريكية المنتشرة في ثلاث قواعد تركية وهي (إنجرليك وقونية ومَلَطية) ما مصيرها عندما تنتشر قوات المهمة الروسية لأجل تشغيل بطاريات S400 من قبل مدربين روس؟ ومن المتوقع أن يتم التدريب عليها بالقرب من أنقرة وفي شرق الأناضول.

إذًا على ما يبدو أنّ ثقة "الناتو" بالقيادية العسكرية التركية قد تلاشت، وكذلك الأتراك أنفسهم فقدوا أي بارقة أمل تأتي من الولايات المتحدة الأمريكية، والسبب المشترك هو انقلاب تموز/ يوليو 2016، فالولايات المتحدة وراء التخطيط لذلك الانقلاب، والناتو يقول بحسب ما نقله المحلل "مارك بيريني" إنّ تركيا اتبعت سياسة التطهير السياسي بحقّ الضباط الانقلابيين.

أخيراً هل ستحمل الأيام القادمة لروسيا كل ما تتمناه في رجوعها كقوة عظمى في عودة الاتحاد السوفيتي في حال بقيت سياسة "بوتين" ثابتة في المنطقة من خلال تمركز قواعدها العسكرية والبحرية في سورية، عدا عن تحالفاتها مع الدول السوفيتية سابقاً والصين وتركيا عسكرياً واقتصادياً، حيث يقول السفير الصيني لدى الولايات المتحدة "تسوي تيان كاي" إنّه من الأفضل للصين أن تعمل مع روسيا من أجل إنشاء عالم متعدد الأقطاب بدلاً من أن تكون موسكو (لوحدها) في صراع ضدّ واشنطن.

في المقابل (الملف السوري) حققت فصائل الثورة العسكرية تقدماً على قوات الأسد وميليشياته الإيرانية برّاً في بعض النقاط، لكن سلاح الجو الروسي هو المتفوّق، وما نراه من غارات متوالية على منطقة إدلب وريفها، وأعتقد أنّ الهدف منها ليس الانتصار لأجل الأسد باستعادة إدلب وإعطائها إياه ولا حتى الضغط على الأتراك، بل هي مناورات جوية لتجريب الأسلحة الروسية الحديثة منها والقديمة، والمحصلة جرائم جديدة في كل يوم.

منيرة حمزة

العمل في الشمال السوري "بين استغلال الأرباب للعمال وبين المنظمات ومبدأ التزكية فيها"

تستنزف ساعات العمل الطويلة في الشمال السوري أيام الشباب وطاقتهم، لتصير لقمتهم على حساب صحتهم وأعمارهم التي يقضون أغلبها في العمل لقاء أجر زهيد.

وبما أن الحياة في المدن المحررة تفرض عليك بصفتك مقيم أو مهجّر أو نازح نمطاً خاصاً من الحياة مرهون بالدفع المالي المستمر (للمسكن، والمأكل، وخدمة الكهرباء الشحيحة، والمياه المتقطعة، وصولاً إلى الإنترنت) فإن العمل لم يعد قرار أو خياراً بل أصبح ضرورة ملحة لتأمين أبسط مقومات الحياة، هذا إن وُجد.

يلجأ الكثير من الشباب "المهجرين" خصوصاً للعمل عند أصحاب المحال، وهنا تبدأ رحلة الاستغلال الكامل للوقت والجهد، مع شح واضح في المردود المادي، وتمسك العامل بأي فرصة عمل أياً كانت دون اعتراض أو امتعاض لقلة الفرص المتاحة.

وهذا ما أكده الشاب "عدنان الشامي" أحد مهجري ريف دمشق بقوله:

"كل الأيام عندي متشابهة لا فرق بين الجمعة وغيره من أيام الأسبوع، وحتى الأعياد تمر عليّ كباقي أيام العمل، فأنا أعمل بشكل يومي أكثر من 12 ساعة طيلة الأسبوع حتى أولادي أغلب الأيام لا أراهم ولا أجلس معهم كما يجب" عملُ عدنان في أحد المطاعم بمدينة إدلب، وطبيعة العمل تفرض عليه دوامًا طويلاً وجهدًا مضاعفًا دون توفر يوم عطلة واحد، مما يضطر وغيره من الشباب للعمل ساعات طويلة، لكسب دخل ما، يعينهم على تأمين حاجاتهم وإن كانت الأجور متدينة لا تقارن مع الوقت والجهد المبذول، ليحصل عدنان على 1700 ليرة يومياً، أي ما يعادل 3$ وهو مبلغ قليل جداً لا يكاد يسد ثغرة في مصروف عائلة صغيرة كعائلة عدنان، ولكن تبقى أفضل من البطالة وقلة الحيلة.

ثم يستأنف عدنان حديثه بغصة: "لا مجال للمساومة على الأجرة في العمل هنا، فهناك مئة عامل غيري مستعدين للعمل مكاني وبأقل من أجرتي، لذلك أعمل دون تذمر أو شكوى؛ لأني حصلت على هذه الفرصة بصعوبة كبيرة".

هنا يبدو واضحاً استغلال أصحاب العمل للعمال، لاسيما المهجرين لحاجتهم الماسة للعمل واستنزاف طاقاتهم في عمل طويل ومرهق، متذرعين أن أوضاع السوق سيئة ولا يكادون يغطون أجرة العمال والمحلات.

الحرب أجبرت السوريين على خوض معركة ثانية في غمار الحياة، لتأمين لقمة عيشهم، وخلقت الكثافة السكانية الموجودة في محافظة إدلب التي وصلت إلى أربعة مليون نسمة، حسب إحصائيات منسقي الاستجابة، فجوة كبيرة بين فرص العمل المتاحة وبين كثرة اليد العاملة الموجودة والمحتاجة بالفعل للعمل، ولاسيما بعد إيقاف أغلب المساعدات الإنسانية والمعونات الإغاثية التي كانت تُساعد العوائل.

وهكذا أصبحت ظروف العمل أكثر صعوبة وقلت فرصُ إيجاد عمل دائم وتناقصت الأجرة تباعاً وزادت ساعات الدوام لتصل إلى أكثر من 12 ساعة يومياً في بعض المهن والأعمال، وأصبح العامل مضطراً للعمل بالشروط والظروف التي يفرضها صاحب العمل.

وهذا ما يعانيه (أبو غالب) 44عام، أحد مهجري مدينة حمص، عندما عمل عتالاً في إحدى شركات الشحن بحي الصناعة في مدينة إدلب، إذ يروي لصحيفة حبر ظروف عمله الشاقة والمتعبة بقوله: "أعمل منذ سنة ونصف بعد أن تهجرت من مدينة حمص بتحميل البضائع على مدار 12 ساعة يومياً دون استراحة، ونهاية الأسبوع أشتري الأدوية ومسكنات للألم نتيجة حمل الأثقال والوقوف بشكل طويل."

ثم يذكر أنه كان يعمل قديماً في الدهان ولكن بعد تهجره لمدينة إدلب لم يجد فرصة عمل تناسب خبرته وصنعته الأساسية، فلجأ إلى سوق الأعمال الشاقة كما سماها، وهو العتالة، أي حمل البضائع وتنزيلها ثم نقلها وشحنها، ومثله الكثير ممن تخلى عن مهنته السابقة وعمل بأي مجال يُأمن له دخلاً بسيطًا ليعيش.

أما عن دور المنظمات وهيئات المجتمع المدني في تأمين فرص العمل فقد استطاعت بالفعل خلق فرص عمل لعددٍ كبير من الشباب والشابات، لكنها غير قادرة على استيعاب الكم الهائل من الكوادر الموجودة والعاطلة عن العمل، نتيجة الوجود السكاني الكبير في المنطقة.

وتُعد الوظيفة في منظمات المجتمع المدني من الوظائف المغرية لأي شاب، لاسيما المتعلم صاحب الشهادة العلمية والخبرة السابقة، فراتبها جيد جداً ودوامها مقبول نوعاً ما مقارنة بباقي الأعمال، لكن الصعوبة في الحصول على فرصة عمل فيها، رغم كثرة الإعلانات عن وجود الشواغر.

غير أن الواسطة والمحسوبيات فيها له دور كبير في قبول الشخص أو رفضه، خاصة حين يتم تزكيته من قبل قريب له أو واسطته الموجودة داخل المنظمة.

ويُعدُّ مصطلح التزكية واحداً من المصطلحات الشائعة في طبيعة عمل المنظمات، هذا ما حصل مع الشابة "سارة الحاج" 25 عامًا، والحاصلة على شهادة جامعية في الأدب العربي، تقول لصحيفة حبر: "تقدمت لعدة منظمات بطلب التوظيف بعد طرح إعلان مسابقة لفرص عمل بشروط محددة قد استوفيتها جميعاً، ولكن بعد أسابيع يُرفض الطلب ويتم توظيف غيري ممن هو أقل كفاءة مني وغير مناسب للشاغر المطلوب وأنا اختبرت ذلك شخصياً، وبعد فترة أعرف أن الشخص الناجح تمت تزكيته من قريب له في المنظمة، وهكذا ما إن خلصنا من وساطات النظام ظهرت عندنا وساطات وتزكيات أولي الأمر في المنظمات!"

سارة واحدة من كثيرات تقدمنَ للعمل داخل المنظمات، ولكنها صدمت بالمحسوبيات والتزكية المتبعة وبذلك يضيع عمر الشباب في البحث عن فرصة عمل تعينهم في حياتهم أو تأمين واسطة ثقيلة تزكيهم وتدعمهم للحصول على وظيفة ما.

وما بين استغلال أرباب العمل للعمال، وبين المحسوبية في بعض المنظمات وقلة فرص العمل بشكل عام وكثرة الكوادر واليد العاملة والحاجة الملحة للعمل في مدينة أنهكتها الحرب ودمرت بُنيتها التحتية من مصانع ومعامل ومشاريع تجارية كانت كفيلة بتشغيل عدد هائل من اليد العاملة والنهوض بها من جديد، يعيش الشباب دون عمل يناسب كفاءتهم ويحترم حقوقهم، ليخضعوا للوضع الراهن ويقبلوا العمل تحت أي ظرف وبأي أجر.

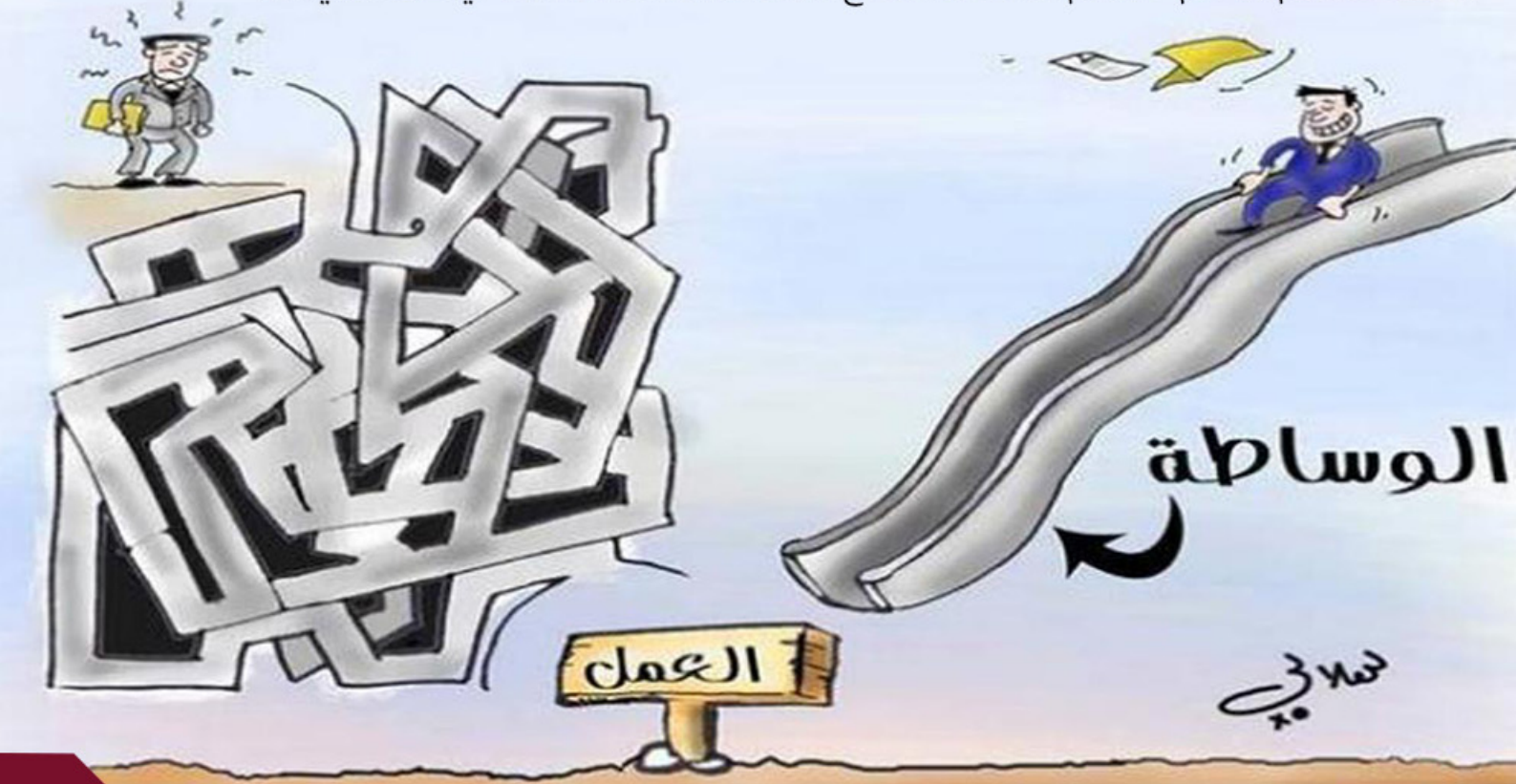

عبد الكريم الثلجي

منتدى (أسعى) رسالة الإنسانية

محمد حاج ديبو ذو الثلاث سنوات من قرية تل حديا جنوب حلب، بحاجة عملية لإزالة السيلكون من العين بتكلفة 400 دولار، وهو مبلغ كبير لعائلة ذات دخل أقل من المتوسط.

تواصل أحد أقرباء محمد مع أحد أعضاء "منتدى أسعى الإنساني" فاستجاب المنتدى للحالة واستطاع تأمين نصف مبلغ العملية التي تمت عند دكتور عينية خاص في أحد المشافي شمال إدلب، فمن هو منتدى أسعى الإنساني؟

بحسب "أبي الحسن" مدير العلاقات والتنسيق في المنتدى فإن "المنتدى تأسس في الشهر الثامن من عام 2017 بعدد قليل لا يتجاوز عشرة أشخاص، وكان هدفه التخفيف من الحالات الإنسانية الصعبة بشكل عام، وحين كان الجانب الصحي الأكثر حاجة، تخصص المنتدى نوعاً ما بالحالات الطبية، فضلاً عن الاهتمام بالحالات الإنسانية الأخرى."

يتابع أبو الحسن: "بعد توسع النشاطات وازدياد عدد المشتركين بالمنتدى تشكّل مجلس إدارة وافتتحَ عددًا من المكاتب، فالمكتب الرئيس يقع في مدينة إدلب، وهناك مكاتب فرعية في ريف حلب الغربي ومعرة النعمان ودركوش وسرمدا وجسر الشغور وأعزاز وريفها وفي مدينة الباب وممثل في مدينة عفرين، ومتابعو حالات في أغلب المناطق المحررة. عمل كافة الأعضاء تطوعي، ورسالتنا: "وليس للإنسان إلا ماسعى وأنَ سعيه سوف يُرى " وعن نشاطات ومشاريع المنتدى يقول أبو الحسن: "المنتدى قدم مجموعة من الحملات كانت استجابة للحوادث الطارئة التي مرَّ بها الشمال السوري، كحملة (اسعَ لدفئهم) نتيجة فيضانات المخيمات في الشتاء الماضي، وحملة نقص مراكز غسيل الكلى، وحملات توزيع الحليب في المخيمات وخارجها، وحملة التوربين 1 التي تستهدف الأطفال الذين يعانون من القزامة، بالإضافة إلى حملة (بصمة خير) في شهر رمضان حيث شملت نشاطات عدة مثل توزيع سلل غذائية وخبز ووجبات غذائية وحلويات وحليب للأطفال وتمر ومياه شرب، بالإضافة إلى ألواح طاقة شمسية وبطاريات وكفالات مالية وألبسة. وبلغت قيمة نشاطات شهر أيار لعام 2019 (7950$) للحالات الطبية توزعت بين عمليات طبية ومساعدات لتأمين أدوات ومستلزمات طبية للمرضى، بالإضافة إلى الحالات الاجتماعية التي بلغ عددها بالمجمل 333 حالة، تنوعت بين تقديم مبالغ مالية لأسر محتاجة ومواد اغاثية غذائية وعدة مطبخ وتقديم ألبسة عبر صالة أسعى الخيرية." أشار أبو الحسن إلى أن أكثر الصعوبات التي يعانيها المنتدى عدم وجود دعم ثابت من المتبرعين؛ لأنه يتم جمع تبرعات فورية للحالات، وخصوصاً إذا كان هناك ضغط حالات كبير، ويكون أعضاء المنتدى في ضائقة مادية، فهذا يزيد من مصاعب العمل في المنتدى، وتأتي أيضاً عمليات مكلفة مادياً لا يستطيع المنتدى تغطية تكلفتها مثل الشبكة القلبية وعمليات القرنية والديسك.

وعن آلية العمل يقول أبو الحسن: "الأخ المريض يتواصل مع متابع الحالة الذي يقوم بدوره بتقديم الحالة لمكتب المنتدى القريب الذي يقوم بدراسة حالة المريض المادية والصحية، وبعدها يقوم برفعها للمنتدى، حيث إن الحالات المستعجلة ذات التكلفة البسيط يتم قبولها فوراً، وأما الحالات التي خارج إمكانيات المنتدى يتم رفعها للمنظمات القادرة على الاستجابة لهذه الحالة بعد أن يقدم المريض طلبًا للمنتدى بهذا الأمر، فالمنتدى ليس لديه شركاء داعمون، لكن يوجد شركاء نتعاون معهم في تخديم الحالات كالدفاع المدني ومنظمات الإسعاف والمشافي والمراكز الصحية الموجود في المحرر. منتدى أسعى ليس الوحيد في مجال العمل التطوعي الإنساني، فهناك فريق ملهم التطوعي المُؤسس عام 2012 الذي تطور ليصبح منظمة لها عدة فروع في دول عربية وأوربية، بالإضافة إلى فريق تطوع (لنبني) الموجود في مدينة الأتارب ومحيطها في ريف حلب الغربي، الذي يهدف إلى تنمية فكرة التطوع وروحه لدى الشباب الفاعل في المجتمع لتحقيق أهداف سامية تترك أثرها الإيجابي في الحياة العامة.

منتخب الأسد يتعاقد مع مدرب جديد إنجازه الوحيد أنه طُرد من الهند

أعلن الاتحاد التابع لنظام الأسد عن تعاقده مع مدرب جديد من جنسية أرجنتينية ذو خبرة كبيرة.

ولدى البحث عن المدرب (خوان ماركوس ترويا) تبين أنه لا يملك إنجازاً كروياً قط، كما أنه درب سابقاً منتخب أفغانستان مجاناً وكشمير في الهند دون أن يقدم أي موهبة كروية مما المسؤولين بالهند لطرده خارج الهند.

وتفاعل مشجعو المنتخب مع الخبر وسارعوا بالبحث عن هذا المدرب في غوغل، وقاموا بالرد على صفحة الاتحاد بتعليقات تُوضح حقيقة هذا المدرب وتتهم الاتحاد الكروي بعدم احترام الجماهير السورية.

دوري كرة قدم للاجئين السوريين في تركيا

انتهت مباريات الجولة الثالثة من بطولة الدرجة الأولى للدوري السوري في تركيا الذي يضم 21 فريقاً موزعين على أربع مجموعات تضم كل منها "خمسة" أندية من عدة ولايات تركية، يتنافسون بنظام المباراتين ذهاباً وإياباً على ملاعب عشبية مقدمة من قبل البلديات التركية لفرق الولاية التي تمثلها.

يُذكر أن هذه التجربة أُقيمت الموسم الماضي، ونجحت تنظيمياً وإدارياً، لاستقطابها عشرات الأندية الرياضية السورية المشكّلة في ولايات تركية مختلفة، مما دفع اللجنة المنظمة إلى إكمال مشروعها وإطلاق الموسم الثاني من بطولة الدوري السوري في تركيا.

نادٍ فرنسي يهتم بالتعاقد مع نجم الجزائر

يبدي فريق موناكو الفرنسي اهتمامه بالتعاقد مع مهاجم نادي السد القطري (بغداد بونجاح) الذي ساهم في قيادة منتخب بلاده الجزائر إلى التتويج بلقب كأس الأمم الإفريقية 2019.

وأوردت مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية المتخصصة عبر موقعها الإلكتروني، أن موناكو وضع بونجاح في دائرة اهتمامه بعدما أثار إعجابه الأداء الذي قدمه اللاعب في كأس الأمم الإفريقية.

تركيا.. انطلاق بطولة البلقان الدولية بمشاركة أندية سورية

انطلقت بطولة البلقان الدولية برياضة "الووشو كونغ فو" يوم الأربعاء في مدينة أنقرة التركية، بمشاركة أندية من دول عدة بينها سورية.

وقال المدرب في نادي النسور الرياضي التابع للهيئة السورية للرياضة والشباب (علاء الشيخ نايف): إن "البطولة دولية وقوية ويحضرها أبطال عالم وخصوصاً من الجانب التركي".

عبير علي حسن

الرجل والمراة ايهما أفضل

يتباهى الرجال دوماً بنصيبهم فيما خُلِقُوا عليه بصفتهم ذكور، وبكراماتهم في الدنيا والآخرة التي أكرمهم الله بها، من قوامة وتولية ووصاية وغيرها من الفضائل، إذ قال تعالى: "وللرجال عليهنَّ درجة".

لينطلق الرجل في مهامه التي مذ نشأ يعرفها ويراها تتمثل في تصرفات آبائه وأجداده وذويه، وتتماشى هذه المهام مع أدوار تمثيلية لا بدّ منها.. هي لم تُذكر لا في القرآن ولا السنة، لكنَّ الأعراف وضعتها وألزمت كلّ من خط شاربه ونبتت لحيته اتّباعها.

الرجل عندما يكون الأب فكلمته أوجبت وأوجزت وأجيبت وحُقّ سماعها ولزِمَ اتباعها، من غير تعطيل ولا تبطيل، والرجل عندما يكون الأخ فاحترامه مدعاة، وعيناه مشكاة وضعت فيها مصلحة الأخت، فيرى فيهما ما هو خيرٌ لها وما هو شرٌ عليها، وسماعها مستحب وإهمالها مكروه، أمّا إذا كان الرجل ابناً فدلالهُ راية، وإكرامه غاية، وسعادته مرجوة، ووسادته بريش النعام محشوة. أما الرجل الزوج فحضوره مُهاب، وطلبه مجاب، وعصيانه مُعاب، ولو كُتبَ على مخلوق سجود لغير خالقه لكان على المرأة أن تسجد لزوجها، إكباراً وتعظيماً وإجلالاً.

هذا في الحياة الدنيا، أما في الآخرة فإذا دخل الرجل الجنة أُعطيَ تفاحاً وتيناً، وحوراً عِيناً بدلَ الواحدة سبعينً، يأكل ويتلذذ وأزواجه فاكهين. وعلماً منّا بما لهم وجهلاً بما لنا عليهم، قُدِّسوا وبقينا خلفهم سائرين.

لا جرمَ أنّنا نكمل بعضنا بعضاً، نحتاجهم ويحتاجوننا، نحبهم ويحبوننا، لكن كفانا وهماً أنّ للرجال أفضلية علينا في كل شيء لكونهم رجالاً فقط. وأننا تابِعات لا سابقاتٍ.

أتظنُّ أنّ جليسةً في البيت قد أوصيَ بها خيراً ألا تُضرَب ولا تهان ولا تُذَل، بل يُكرَمُ مثواها ويوقرُ ممشاها فلا تخرج في حاجة إلا مضطرةً أتظنها مرهونةً لك ولرغباتك؟! ألا تعاملُ الأميرات كذلك؟! تفكَّر إذاً في قوامتك عليها أليست لخدمتها؟ بلى، ولرعايتها وتسيير أمورها، والدرجة التي رفعك الله بها عنها، إنما هي لتبيان محلك في العطاء، أنت من عليه أن يبذل الوسع والجهد لإحيائها حياة جيدة، أن تخرج لتعمل وتكابد التعب والجوع وعناء مجابهة الناس وملاقاتهم لتحصل على مالٍ أو منفعة تعود بها عليها. وقد ورد ما يفيد في شرح الدرجة تلك، حديثٌ في صحيح الأثر عن النبي أنه قال:(اليد العليا خير من اليد السفلى) ومعناه: أن اليد التي تعطي خير من اليد التي تأخذ وخصها بوصف العلو والدنو لتظهر الدرجة في الخيرية، فليس للرجال على النساء درجة لأنهم أفضل، بل لكثرة ماعليهم من واجبات يمليها الدين الحنيف، وليست هذه الأفضلية تخص جميع الرجال إنما القوامون منهم، الذين أحسنوا سُكناها وعشرتها وقاموا بها واستوصوا خيراً بمشاعرها وقاموا بحمايتها والأخذ بيدها ونصحها وتقويمها وتوجيهها لئلا تسير على درب في غير رضى الله، فكتب تعالى لها أن تكون أميرة في دُنياها قبل آخرتها، فعندما تكون الأم فهي دواة الحب والرحمة، والأخت لتضفي الفرح والبهجة، والزوجة لتشد بها أزرك ولتشاركك حلو الحياة ومرِّها، والابنة لتؤنسك وتسعدك ولتُضحِكك وتُسليك، .. وليس واجباً من واجباتها أن تخدمك وتقوم على رعايتك إنما هو إحسانٌ وتفضُّل.

والمرأة التي تقوم مقام الرجل في بيتها فتتكفل العمل والجهد هي صاحبة الفضل والدرجة وهي القوّامة لا هو، لأن القوامة كانت لخصوص العمل لا لعموم الجنس، فمن قعد به عمله لم ينفعه جنسه، ذكراً كان أم أنثى، فالخلق متساوون أمام الله، وإنما فضّل بينهم على قدر تكليفهم، وكان فضل الرجال لأنهم الأكثر تكليفاً في مشاق العيش، وذلك لما خلقهم الله عليه من القدرة الجسدية الفيزيولوجية التي تختلف عن صفات خلق المرأة المتناسبة مع مهامها أيضاً، وهذا يجعل للمرأة فضلين إن قامت بجهود العمل خارج المنزل، ولقد أثبتت المرأة قدرتها على القيام بمختلف أعباء الحياة فكانت الأم والأب لأطفالها في تجارب وحالات عديدة، بينما يبقى الرجل عاجزاً على أن يكون "أمّاً" ولو لمرة واحدة .

عبد الحميد حاج محمد

"بيت العيلة" دار للأيتام وأمهاتهم في إدلب

ثماني سنوات من الحرب كانت كفيلة بإظهار مأساة كبيرة تعرض الملايين فيها لخسائر كبيرة لعل من بينهم مئات الآلاف من الأطفال الذين أصبحوا يتامى بلا أب وأحيانًا بلا أب ولا أم ولا معيل.

ومع قلة الدعم وصعوبة الظروف صار الأطفال اليتامى يعيشون مأساة، ما دعا فريق المجد للأعمال الإنسانية لإنشاء دار خاصة برعاية الأطفال الأيتام مع أمهاتهم تحت مسمى (بيت العيلة)

صحيفة حبر التقت مع إحدى مشرفات بيت العيلة السيدة (رولا شحادة) لتبدأ حديثها عن فكرة المشروع بقولها: " اليوم تحكم الحرب مسار الحياة في بلدنا، والوقوف عند قضية اليتامى وأحوالهم يستدعي التفكير في مجمل تفاصيل حياة هؤلاء، من يرعاهم؟ هل هم مشردون، ويُضاف إليهم قوائم الأميين وذوو الإعاقات وأطفال الشوارع فكان، ومن هذا المنطلق كان لابد من توفير أسرة ودار رعاية تأوي كل هؤلاء".

الآلاف من الأطفال الأيتام مشردون بلا معيل في ظروف كارثية لا يوجد من يهتم بهذا الطفل الذي أنهكته الحرب وجعلت منه مشردًا بلا مأوى ولا عائلة، وقد حض النبي محمد صلى الله عليه وسلم على كفالة اليتيم بقوله: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين." وأشار بأصبعيه الوسطى والسبابة.

تقول (شحادة): "انطلاقًا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وعملاً به كان لا بد لنا من احتضان الأيتام في مؤسسة إيوائية والسعي على تنشئتهم تنشئة أخلاقية سوية، وذلك بإشباع حاجاتهم المادية الأساسية وتوفير الرعاية التعليمية اللازمة."

ورغم العدد الكبير من المنظمات العاملة في الشمال المحرر إلا أن المشاريع تجاه الأيتام تعدُّ ضئيلة مقارنة بأهميتها وضروريتها الملحة، ومع ذلك يوجد بعض الجهات تقدم ضمن إمكانيات محدودة ليست كافية ولكن تبقى أفضل من اللاشيء.

يوفر بيت العيلة السكن والطعام والشراب بشكل مجاني للعائلات المنضمة إليه، وتضيف شحادة: "نقوم بمتابعة الحالة الصحية الدورية للأطفال والمحافظة على نظافتهم بدنيًا، ونحاول توفير محيط اجتماعي صحي ومريح، وسد النقص الحاصل نتيجة غياب ذويهم الحقيقيين."

مشرفات البيت يعملنَ على تقديم كافة أنواع الرعاية للأطفال والعائلات، ويعملنَ على تنشئتهم على القيم والتربية، لكن يبقى بيت العيلة يعاني من قلة الدعم، حيث إن دعم البيت فردي ولا يفي بالغرض المطلوب لإنشاء مشاريع وإقامة فكر جديدة تكون في مصلحة الأيتام.

وفي ذلك تقول شحادة: "بيت العيلة مليء بالأفكار المجدية والخطط المطروحة لكنها معلقة بسبب الدعم المادي. تتناوب المشرفات على تقديم الخدمات والإشراف على العوائل بشكل يومي، وهناك اجتماعات دورية للمشرفات وأيضًا هناك جلسات ترفيهية للأطفال ويتم من خلالها السماح لهم بالمشاركة في النشاطات."

يعمل فريق بيت العيلة بكل ما أوتي من قوة لتأمين ووضع الأطفال في مكانهم المناسب حيث كان والدهم سيضعهم فيه لو كان موجودًا، تُضيف شحادة: "بهمة عالية نهتم بالأمر؛ لأننا نؤمن أن الأفكار قادرة على إحداث المرض والشفاء منه، لكن عندما نفكر في الغايات يجب ألا نتجاهل الوسائل ونسعى ليكون بيت العيلة أكثر كفاءة ويوفر أمكنة للأطفال أكثر."

رغم محدودية عمل بيت العيلة إلا أنه يُعدُّ إنجازًا كبيرًا في مجاله بسبب قلة هكذا مشاريع، حيث يحتاج موضوع الأطفال الأيتام لتكاتف كبيرة من قبل الجهات المانحة ولا يكفي العمل الفردي لسد حالة النقص.

يسعى العاملون على بيت العيلة أن يكون البيت مؤسسة مكتفية ذاتيًا عبارة عن مجمع يحوي مبنى مخصصًا للتعليم المهني تُدرَّس فيه العديد من المهن العصرية وأن يحوي في داخله مكانًا لنوم الطلاب ومسجدًا للصلاة ومرافق رياضة ترفيهية لبناء الأطفال بدنيًا والترفيه عنهم بحسب قول شحادة.

الديمقراطية والاستبداد

إلى اليوم تعتبر وسائل الديمقراطية أفضل ما أنتجه الإنسان في العصر الحديث من أجل ترشيد الحكم وتمثيل الشعب في المؤسسة الحاكمة واختيار الحاكم، ولا بدّ من أجل أن تأخذ الديمقراطية دورها ألّا تُفرض فرضاً كأدوات جامدة، بل أن يُصار إلى جعلها ثقافة متناسبة مع ثقافة الشعب الذي تطبق عليه، وقد تحدثنا عن ذلك في مقال سابق، فالديمقراطيات ليست واحدة وتختلف من مكان إلى آخر، وقد انضجت الشعوب تجاربها الديمقراطية عبر زمن مديد اتسمّ بالقسوة في كثير من الأحيان، ولم يكن الانتقال إلى هذه التجربة هيناً كما يعتقد البعض.

ورغم كل ذلك استطاعت قوى الاستبداد تطويع الوسائل الديمقراطية والالتفاف عليها لتعود إلى السلطة، فبقيت السيطرة على المال والإعلام هي ما يُحدد المتنافسين للوصول إلى الحكم، وصارت مصالح عالم المال هي من يتحكم بالترشيحات لا الكفاءة والمقدرة على الوصول بالبلاد والشعوب إلى الرفاهية، فصارت الديمقراطية تقوم بتغيير الوجوه فقط، وصار المال والإعلام هو الحاكم الفعلي للشعوب كاستبداد جديد لا يمكن الفكاك منه، خاصة أن الدعاية هي الأساس في وصول المرشحين للحكم. وهذه الحالة معضلة ليس من السهل الخروج منها، وليس من السهل أيضاً مجاراتها وقد تأسست إمبراطوريات تحالف المال والإعلام، والمراهنة على وعي الشعوب بين فترة وأخرى هي مراهنة على الحروب والفوضى والمواجهة مع هذه الإمبراطوريات التي ستُعيد تشكيل نفسها مباشرة بعد الكارثة إما بأشكال جديدة تتناسب ووعي الناس الجديد، أو ستكون القوى المنتصرة هي صاحبة الامبراطوريات الجديدة للإعلام والمال، وبذلك سنبقى في دوامة كبيرة لا يمكن الخروج منها. أظن أن ما نحتاجه هو تعديل وسائل الديمقراطية لتكون أكثر إنصافاً، وهو أمر لن يكون سهلاً على الإطلاق، فحتى مع وضع حدود للدعاية واستخدام المال في الانتخابات، ستبقى قطاعات كبيرة من الشعب مرهونة لشركاتها التي تعمل فيها ولقرارات هذه الشركات، وستمثل خيارات إسقاطها خيارات تهديد الدخل والمعيشة والاستقرار الاقتصادي.

ليس بوسعي أن أتخيل كيف من الممكن أن نطور أساليب جديدة للحكم تكون أكثر جدوى، وأكثر التصاقاً بالمفاهيم الرشيدة، لكن على الأقل أستطيع تصور أن الديمقراطية بشكلها الحالي قد تكون بوابة استبداد جديد، خاصة وأن القوى التي تتقن لعبتها حالياً هي القوى التي ستنال دعماً خارجياً لا القوى الوطنية.

المدير العام